

العنوان:	الجملة الاخبارية في الجزء الثامن والعشرين من القرآن الكريم : دراسة تركيبية دلالية
المؤلف الرئيسي:	بدران، جمالات رجا رشيد
مؤلفين آخرين:	الحمد، علي(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2003
موقع:	اربد
الصفحات:	1 - 299
رقم MD:	566679
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة اليرموك
الكلية:	كلية الآداب
الدولة:	الاردن
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	القرآن الكريم، اعراب القرآن، النحو العربي، القواعد اللغوية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/566679

جامعة اليرموك
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

الجملة الإخبارية في الجزء الثاني من
هذا العنوان الكبير
(دراسة تركيبية لغوية)

إعداد
جمالان رجا رشيد بدوان

إشراف
أ.د. حلي الحمد

٢٠٠٣ م

جامعة اليرموك
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

الجملة الإخبارية في الجزء الثامن والعشرين
من القرآن الكريم
(دراسة تركيبية دلالية)

إعداد

جماليات رجا رشيد بدران
بكالوريوس في اللغة العربية
جامعة اليرموك ١٩٨٥ م

إشراف

أ. د. علي الحمد

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في جامعة اليرموك
تخصص اللغة العربية - اللغة والنحو

لجنة المناقشة

رئيساً
عضواً
عضواً
عضواً

أ. د. علي الحمد
أ. د. سمير استيتية
أ. د. سلمان القضاة
أ. د. عودة أبو عودة

نوقشت هذه الرسالة في تاريخ ٧ - ٨ - ٢٠٠٣ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

مربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ .

إلى رسول الله ﷺ الذي أرجو أن يكون شفيعي يوم الدين .

وإلى مروح أستاذي فايز الحمد تغمده الله برحمته ، وأدخله فسيح

جنانه .

وإلى كل من يعمل بجد وإخلاص لخدمة دينه ولغته ، ابتغاء وجه

مربه الكريم .

أهدي عملي هذا . . .

شُكْرٌ وَتَقْدِيرٌ

أَتَقَدَّمُ بِجَزَلِ الشُّكْرِ وَالْعُرْفَانِ مِنْ مَشْرِيفِ الْأَسْتَاذِ الدُّكْتُورِ عَلِيِّ الْحَمْدِ
الَّذِي مَا تَوَانَى يَوْمًا عَنْ مَسَاعِدَتِي .

كَمَا أَشْكُرُ لِلْأَسَاتِذَةِ سَمِيرِ اسْتَيْتِيَّةَ ، وَسَلْمَانَ الْقِضَاةَ ، وَعُودَةَ أَبُو عُدُودَةَ ، أَنْ
وَسَمُونِي شَرَفَ مَنَاقِشَةِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ .

كَمَا أَشْكُرُ لَابْنِ أَخْتِي نَبِيلِ عَلِيٍّ حَسَنِينَ جُهْدَهُ مَعِيَ فِي طَبَاعَةِ هَذَا الْعَمَلِ
وَتَنْقِيحِهِ ، كَمَا أَشْكُرُ إِخْلَاصَهُ فِي إِخْرَاجِ هَذَا الْعَمَلِ حَتَّى أَصْبَحَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ .

كَمَا أَشْكُرُ لِأَخْتِي خَيْرِيَّةَ بِدِرْأَنِ جَهْدِهَا فِي التَّنْظِيمِ وَالتَّنْضِيقِ ، وَأَفْرَادَ
عَائِلَتِي أَنْ كَانُوا مَعِيَ فِي كُلِّ لَحْظَاتِ عَمَلِي ، وَأَنْ سَاعَدُونِي فِي وَقْتِ ضَيْقِي .

مُقَدِّمَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

القرآن الكريم كلامُ الله المعجز المنزل على سيدنا محمد ﷺ ، المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس ، مأدبة لا تتضب ، لا يشبع منها عالمٌ ، ولا ينقطع عنها دارس ، ولا يتركها قائم . فكلما تناولوه دارس تفتحت شهية آخر وتجددت رغبته في اتباعه وتقليده ، أو محاولة التجديد عليه وكسب قصب السبق وأخذها منه . فالقرآن الكريم كتاب الله الذي لا تنقضي عجائبه ، ولا تخلقُ كلماته ، ولا يستطيع البشر الإحاطة به إنْ أفراداً أو جماعات .

ولذلك فقد أولى زمرة من العلماء هذا الكتاب العظيم اهتماماً منقطع النظير فقاموا بادئ بدء بجمعه ، ووضعهُ في مصحفٍ واحدٍ ، حتى إذا ركنوا إلى استقرار ذلك نقطوه وضبطوه . فإذا هم اطمأنوا إلى ذلك تناولوه بالتفسير والتوضيح والبيان وإظهار أسرارهِ وعجائبهِ ، وجمع أسباب نزول آياته . ولما تمَّ هذا الأمر على أحسن وجهٍ بدأ آخرون يتناولون بلاغته ونحوه وإعجازه بالبحث والتقصي والتعمق حتى أنهم أعجزوا المتأخرين ، فما تركوا لهم - رنحاً من الدهر - إلا النزر اليسير يقتاتون به ويعتاشون . وبقي الأمر هكذا إلى أن جاء النحو الحديث ، والاطلاع الواسع وعصر الجمع ولمَّ الشتات ، فبدأ نوعٌ جديد من الدراسات القرآنية يركّز في

جلّه على النظرة المتكاملة والشمولية في البحث والتتقيب ، ويركنُ إلى النحو التوليديّ التحويليّ في كثير من الأحيان .

ومن هنا فقد رأيتُ أن أقوم بدراسة الجزء الثامن والعشرين من القرآن الكريم متابعةً لجهود هؤلاء العلماء ، محاولة أن أضع لي مكاناً في الدراسات القرآنية ، ولما كان الأمرُ معقداً في دراسة التركيب الجمليّ لهذا الجزء لشعبه وطوله ، ارتأيتُ أن أقصرَ الدراسة على هذا الجزء ، ومن ثمّ على الجمل الخبريّة فيه بأنماطها الثلاثة : الابتدائيّة والطلبيّة والإنكاريّة . علماً بأنّي طوّقت على الأجزاء القرآنية الأخرى حتى استقرّ بي المقام في هذا الجزء القرآنيّ .

تبرزُ أهمية دراسة هذا الموضوع في كونها دراسة لجزء من القرآن الكريم ، ومن ثمّ في كونها جديدة في إسقاط وربط علم النحو على علم المعاني والدلالة وربطه به، في الجزء الثامن والعشرين من القرآن الكريم ، لتأكيد وضع الجملة الخبريّة موضعها الصحيح من الأهمية ، في إطار النظام النحويّ المرتبط بالمعنى ارتباطاً وثيقاً .

وقد تبني البحث منهجيّة تقوم على فكرة الاستقراء الوصفيّ ؛ إذ إنه يبدأ بقراءة الجزء الثامن والعشرين قراءة تحليليّة ، إيماناً بقدرتها على بيان ملامح الأبعاد الفنيّة والبلاغيّة والنحويّة ، ثمّ الانتقال لوصف الظاهرة في وسطها القرآنيّ . ثمّ الإحصاء الذي يتمّ من خلاله حصر الجمل الخبريّة بأنماطها وأشكالها المتنوعة

في جداول خاصة تظهر تكرارها في هذا الجزء القرآني . وأخيراً التحليل النحوي الوظيفي الذي يستعان به لتحليل كثير من الظواهر مبيّناً علاقاتها ، وذكر سماتها وأدوات التوكيد إن وجدت فيها ، وتقويمها فنياً داخل السورة القرآنية .

أي أنّ البحث يقومُ برصدِ الأنماط المدروسة وإحصائها ، ثمّ وصفها وتحليلها ومقابلتها ، وهو في كلّ مسعاه يبتغي الكمال في استيفاء الظواهر الخبريّة في الجزء الثامن والعشرين وجمعها وتقديمها بطريقة لائقة فنيّة .

وأخضعت بعض آيات هذا الجزء الخبريّة أو جزء منها لدراسة معمّقة من أجل استخراج ما فيها من متعلّقات الجملة الخبريّة بأنواعها الثلاثة ؛ إذ لا يمكنني وضع جميع الآيات المستخرجة كلّها للدراسة ، فقد ركنت إلى اعتماد أسلوب اختيار الأمثلة حتّى لا يطول البحث ، وكى لا يجد القارئ عناءً في متابعتها .

كما أذكر في هذا السياق أنّي قد اتّبعْتُ منهجاً خاصاً في تنظيم أنماط الفصل الأول من الرسالة ، حيث اعتمدت فيه على عمل عودة أبو عودة الموسوم بـ " بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف " ، وقد أحببتُ ذكر هذا هنا لأنّي لم أذكر اسمه في قائمة المصادر والمراجع ؛ لأنّي لم آخذ من كتابه شيئاً . فله جزيلُ الشكر والعرفان التام على ما أنجز . كما أنّي قد حذفْتُ جملةً المصدر من بحثي هذا ؛ لأنّ الجملة المصدرية ؛ جملةٌ تؤوّل بمفرد . كما أنّي قد اعتمدت على عدد من التفاسير في محاولة لربط الوظائف النحويّة التي تؤديها الجمل ، مع الوظائف التي تؤديها في

سياقاتها الخاصة بها ، ذلك أني ركزت في دراستي على جانب المعنى علاوة على التركيب ، فجاء تقسيم الجمل العام موافقاً - في البحث - لما جاء في علم المعاني عن الجمل الخبرية . وقد اعتبرت الجمل الاسمية المنسوخة جملاً اسمية انطلاقاً من نظرات ابن هشام في النظر إلى مثل هذا النوع من الجمل . إضافة إلى عدد من النظرات الخاصة في شأن الجملة سيأتي ذكرها في موضعها إن شاء الله .

وقد حظي الجزء الثامن والعشرون بأولية الاختيار لما انطوى عليه من مميزات ، أهمها تنوع الجمل الإخبارية بأنماطها وأشكالها المتعددة كباقي سور القرآن ، فمن ابتدائية إلى طلبية إلى إنكارية . ثم اتحاد سور هذا الجزء في عدد من الصفات المعنوية ، فكلها سور مدنية قصيرة ، تعالج السيرة في المجتمع المدني مع الجماعة المسلمة الناشئة . وأخيراً عدم وجود دراسة حديثة وصفية تحليلية إحصائية لتراكيب هذا الجزء من القرآن الكريم مبنية على علم المعاني والدلالة المرتبطين أو المأخوذ من علم النحو العربي أصلاً .

وقد فرضت طبيعة البحث العودة إلى مراجع متنوعة ، منها القديم ، ومنها الحديث ، ومنها النحوي ، ومنها الدلالي ، ومنها البلاغي ، ومنها القرآني . كما استند البحث إلى بعض المراجع المهمة في هذا المجال ، من أهمها : دراسة عودة أبو عودة الموسومة بـ " بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين " ،

ودراسة هداء البسّ الموسومة بـ " بناء الجملة في الموطأ " ، ودراسة محمد المقبل الموسومة بـ " بناء الجملة الفعلية في جزء عم " وغيرها .

وقد اعترض سبيل البحث عدد من العقبات ، ولعلّ أولها ندرة الدراسات التي تناولت الجملة الخبرية محلّة إياها تحليلاً حديثاً يرتبط بالنظرية التوليديّة التحويليّة . كما أنّ صعوبة العثور على بعض أمّات المصادر ، ولا سيما تلك القابلة للاستعارة شكل عقبة كأداء في وجه البحث . فضلاً عن الظروف الاجتماعيّة والنفسية القاسية ، وطبيعة البحث التي تحتم العودة إلى عدد كبير متنوع من المراجع ، والاستفادة من موضوعات كثيرة متفرقة ومتنوعة يجب رصفاها في خطّ واحد ، كلّ ذلك كان من أكبر العقبات التي واجهتها ، وكادت تلغي البحث والعمل فيه .

والحمد لله أنّ وفقني للتغلب على هذه الصعاب ، وتمّ الأمر بإتمام هذا البحث ، وما كان هذا لولا استعانتني بالله أولاً ، وصبر أستاذي ومشرفي " علي الحمد " ، وتشجيعه لي ، فقد تجشّم الكثير من أجل أن يخرج العمل ، فجزاه الله عنّي كلّ خير في الدنيا والآخرة .

مَهْيَدٌ

لا ننفك نسمع أخباراً كثيرة في حياتنا اليومية ، مصادرهما متنوعة ومتعددة ، ومضمونها كذلك ، ونقف من هذه الأخبار مواقف متنوعة فمنها ما نصدقها ومنها ما لا نصدقها ، ويعود ذلك إلى حسن صياغة الخبر أو الطريقة التلفزيونية أو التمثيلية أو التخيلية التي يعرض بها الخبر ، كما يعود أيضاً إلى طبيعة الخبر نفسه . غير أننا في كل الأحوال نسمع أخباراً بشكليها الكاذب والصادق ، ونشدد في قبول بعضها، ونشدد أكثر في أخرى ، ونقبل ثلاثة دون أدنى نوع من التفكير .

والخبر في اللغة العربية يحمل معنى ومضمون الخبر اليومي إلى حد بعيد ، إلا أن الصياغة الاصطلاحية والمراعاة اللغوية والأدبية ترى أنه لا بد أن يكون محكماً، بحيث يضبط المصطلح وييسر أمر انتقاله وشيوعه بين الناس . فالمُعرّف يراعي عادة عدداً من الأمور أثناء وضع المصطلح وتعريفه ، أهمها : الجانب اللغوي الذي اشتق منه المصطلح . وعليه فإن من الضروري أن ننظر قبل أي شيء إلى المادة اللغوية التي كان اشتقاق الخبر اصطلاحياً منها .

جاء في لسان العرب : خَبَرْتُ بِالْأَمْرِ أَي عَلِمْتُهُ ، وَخَبَرْتُ الْأَمْرَ أَخْبَرُهُ إِذَا عَرَفْتُهُ عَلَى حَقِيقَتِهِ . وَالْخَبْرُ وَالْخَبْرُ وَالْخَبْرَةُ وَالْمَخْبِرَةُ وَالْمَخْبِرَةُ كُلُّهُ الْعِلْمُ بِالشَّيْءِ^١ .

أما اصطلاحاً فقد اتَّفَقَ البلاغيون وغيرهم على أَنَّ الخبر هو الكلام الذي يصحُّ أن يقال فيه صادق أو كاذب^٢ .

ويرجعُ كون الخبر صادقاً أو كذباً عند الجمهور إلى مطابقة ذلك الحكم للواقع أو غير مطابقته له ، وهو المتعارف بين الجمهور ، وعليه التعويل^٣ .

ولم يحصر الجاحظ الخبر في الصدق والكذب مخالفاً للجمهور ولأستاذه النظام^٤ ، وأثبت الوساطة بينهما ، أي الخبر غير الصادق بغير الكاذب ، وهو ما طابق الواقع وخالف الاعتقاد ، أو طابق الاعتقاد وخالف الواقع . وزعم أن صدق الخبر مطابقته للنسبة الخارجيّة مع الاعتقاد ، وكذب الخبر عدمها أي عدم مطابقته للواقع مع اعتقاد أنه غير مطابق وغيرها أي غير هذين القسمين^٥ .

١ انظر ، لسان العرب ، ابن منظور ، مادة " خبر " .

٢ انظر مثلاً : المقضب ، المبرد ، ج ٣ ، ص ٨٩ . التعريفات ، الجرجاني ، ص ٤٧١ . الامالي ابن الشَّجَرِيَّة ، ابن الشَّجَرِي ، ج ١ ، ص ٣٣١ . مفتاح العلوم ، السكاكي ، ص ٦٢٦ . مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٤٠٦ . جواهر البلاغة ، أحمد الهاشمي ، ص ٥٣ . علوم البلاغة ، المراغي ، ص ٤٣ . موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب ، ص ٧٠ .

٣ انظر : مفتاح العلوم ، السكاكي ، ص ٧٩ . الإيضاح في علوم البلاغة ، القزويني ، ج ١ ، ص ١٤ . عدم المعاني . عبد العزيز عتيق ، ص ٤٨ .

٤ يقول النظام ما يقوله الجمهور غير أنه يخالفه في التفسير لا في الأسماء حيث يرى أن الصدق ما وافق الاعتقاد ، اعتقاد المتكلم والكذب ما خالف الاعتقاد ، وإن تنافيا مع الواقع . فالمعمول في الصدق والكذب ليس على الواقع - كما ذهب الجمهور - وإنما على اعتقاد المتكلم .

٥ انظر : شروح التلخيص ، التفرياتي ، ج ١ ، ص ١٨٣ . التلخيص في علوم البلاغة ، القزويني ، ص ٣٨ . الإيضاح في علوم البلاغة ، القزويني ، ج ١ ، ص ١٤ - ١٥ .

ويبقى ما ذهب إليه الجمهور أولى بالقبول ؛ لأنه لا يترتب عليه محاذير ،
ولا تتبني عليه قضايا غير صحيحة ، ولأنه يوافق قواعد التفكير المنطقيّ السليم
الصحيح بالنظر إلى قاعدتي التناقض والثالث المرفوع المنطقيّتين .

وتكمن أهميّة الخبر - الجملة الخبريّة - في أنه يتصور بالصورة ، وبه تقع
الصياغات العجيبة الغريبة ، وبه تقع غالباً المزايا التي بها التفاضل ، وهو أصل في
الكلام ؛ ولذلك فإنّ له قيمة مهمة في الدراسات البلاغيّة والنحويّة عظيمة الشأن
عميمة الفائدة ، وأمّا الثاني فلأنّ الخبر الذي شرطه احتمال الصدق أو الكذب الخبر
الذي هو قسيم الإنشاء، لا خبر المبتدأ للاتفاق على أن أصله الأفراد ، واحتمال
الصدق أو الكذب إنّما هو من صفات الكلام^١ ، لا من مكوناته أو جزء منه ،
والصفة غير الجزء كما نعلم .

وأعتقد في هذا السياق أن النصّ القرآنيّ الكريم وهو أعظم النصوص العربيّة
يحمل أخباراً إلاّ أنّها لا يمكن أن تتحمل أبداً غير صدق ، إمّا ظاهريّ في نصّ
العبارة الربّانية ، وفي تنزيله سبحانه وتعالى ، أو مجازيّ في نصّ العبارة على
لسان غيره من البشر . ومع ذلك تبقى طريقة النقل الربّانيّ للخبر صادقة وبعيدة عن
الكذب . وفي هذا يقول عبد العزيز عتيق : " من الأخبار المقطوع بصحّتها ولا
تحتمل الكذب البتّة أخبار الله سبحانه وتعالى ، أي كلّ ما يخبرنا به ، وأخبار رسله ،

^١ انظر ، مغني النيب ، ابن هشام ، ص ٥٣٦ .

والبديهيّات المألوفة من مثل : السماء فوقنا " ١ . والأخبار على العموم إذا نظرنا إليها ذاتها دون اعتبار إلى قائلها ، أو إلى الواقع نظرة لغويّة محضة كانت محتملة للصدق والكذب .

وفي ضوء هذه المحدّدات سأدرس الجملة الخبريّة تحت أقسامها الثلاثة ، ففي الفصل الأول سأدرس الجملة الابتدائيّة بأنماطها وأشكالها الواردة في الجزء الثامن والعشرين من القرآن الكريم ، وفي الثاني سأدرس الجملة الطليبيّة بأنماطها وأشكالها المختلفة الواردة في الجزء نفسه ، وفي الفصل الثالث سأدرس الجملة الإنكاريّة بأنماطها وأشكالها المختلفة في الجزء نفسه أيضاً .

١ علم المعاني . عبد العزيز عتيق . ص ٤٩ .

الفصل الأول

الجملة ذات الخبر الابتدائي

الفصل الأول

الجملة ذات الخبر الابتدائي

تكررت الجملة ذات الخبر الابتدائي في هذا الجزء القرآني الكريم بشكل لافت للنظر ، حيث بلغ عدد الآيات الابتدائية فيه أربعمائة وآية واحدة . توزعت في أنماط متعددة وأشكال متنوعة ، أكسبت النص القرآني جمالاً دلاليًا وشكلياً موسيقيًا متنوعاً لا بد أن نلاحظه بعد التعمق في الدراسة كما سنرى .

والابتداء مصدر مأخوذ من الفعل (بدأ) الذي قال فيه لسان العرب : والبَدْءُ فعلُ الشيء أولُ . بدأ به وبدأه يبدؤه بدءاً وأبدأه وأبتدأه . وبتديتُ بالشيء قدّمته ، أنصاريّة ، وبتديتُ بالشيء وبدأتُ ابتدأتُ وأبدأتُ بالأمر بدءاً ابتدأتُ به ، وبدأتُ الشيء فعلته ابتداءً . ومنه قولهم أفعله بادي بدءٍ على فعلٍ وبادي بديءٍ على فَعِيل أي أول شيء^١ .

أمّا اصطلاحاً فإنّ الابتداء في البلاغة يعني الخبر الذي يكون خالياً من المؤكّدات ؛ لأنّ المخاطب خالي الذهن من الحكم الذي تضمنه الخبر ، فهو ليس بمتردّد ولا منكّر له.

^١ انظر ، لسان العرب ، ابن منظور المصري ، مادة " بدأ " .

ولكون المخاطب خالي الذهن عما يلقي إليه فإنّ الخبر ينتقش في ذهنه ^١ . أي أنه الجملة الإخبارية الخالية من المؤكّدات .

الجملة ذات الخبر الابتدائي الفعلية المثبتة

اختلف المتقدّمون والمحدثون في تعريف الجملة وتحديدّها ، ومما لا شكّ فيه أنّ تباين النظر إلى الجملة وأنواعها ناتج عن تنوع مذاهبهم في تصوّر أركان الجملة العربيّة وأقسامها . ومع ذلك فنحن نذهب مع ما يراه ابن هشام الأنصاريّ من أنّ الجملة تحت ثلاثة أنواع : الاسميّة وهي التي صدرها اسم ، والفعلية : وهي التي صدرها فعل ، والظرفيّة : وهي المصدّرة بظرف أو مجرور ^٢ . ويحدّد ابن هشام المقصود بصدر الجملة قائلاً : " مرادنا بصدر الجملة المسند والمسند إليه ، فلا عبرة بما تقدّم عليهما من الحروف " ^٣

اتفق النحاة على أنّ الجملة الفعلية هي التي صدرها فعل* ، والمعتبر ما هو صدر في الأصل ^١ .

١ انظر : مفتاح العلوم ، السكاكي ، ص ١٧٠ . والإيضاح في علوم البلاغة ، القزويني ، ص ٤٤ . وعلم المعاني ، عبد العزيز عتيق ، ص ٥٥ . ومعجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها ، أحمد مطروب ، ج ٢ ، ص ٤٦٥ .

٢ انظر ، مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٤٩٢ .

٣ مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٤٩٢ .

* انظر أسرار العربيّة ، الأبياري ، ص ٨٣ .

وتأتي الجملة تامة في العربية تركيبياً إذا استوفت عنصرين أساسيين هما :

المسند ، والمسند إليه ، ولا تظهر الفائدة إلا باجتماع هذين العنصرين الرئيسيين ، وقد نصّ النحويون والبلاغيون على هذين العنصرين الأساسيين للجملة موضحين مدى ارتباط أحدهما بالآخر ، فذهبوا إلى أنّ الجملة الفعلية تتكوّن من عنصرين أساسيين هما: الفعل والفاعل . وإلى أنّهما متلازمان لا يقوم أحدهما دون الآخر ، كما ذهبوا إلى أنّ الجملة الاسميّة تتكوّن من عنصرين أساسيين هما المبتدأ والخبر ، وإلى أنّ المبتدأ لا يستغني عن الخبر ، ونصّوا على أنّ الفائدة لا تأتي إلا بهذين العنصرين . فالتركيب الإسنادي عندهم لا يراد به مطلق التركيب ، بل تركيب الكلمة مع الكلمة ، إذا كان لإحدهما تعلّق بالأخرى على السبيل الذي به يحسن موقع الخبر ، وتتمام الفائدة^١ . وفي رأينا أنّ الجمل الفعلية تنقسم إلى فرعيّة حسب الذي يتصدّرها كالماضي والمضارع والأمر ، أو المتعدي واللازم وغير ذلك .

وقد ذهب ابن هشام إلى ما ذهب إليه سيبويه وابن يعيشر ، فكانت الجملة عند مكوّنة من " الفعل وفاعله ، كـ (قام زيد) ، والمبتدأ وخبره ، كـ (زيد قائم) ، وما كان بمنزلة أحدهما ، نحو : ضُرب اللصّ ، وأقائمّ الزيدان ، وكان زيد قائماً ، وظننته

١ انظر مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٤٩٢ - ٤٩٣ .

٢ شرح المفصل . ابن يعيشر ، ج ١ ، ص ٢٠ .

قائماً . فالفعل إذن عند النحاة لا بدّ له من الفاعل ، والمبتدأ لا بدّ له من الخبر ليكتمل التركيب الإسناديّ ، وليظهر معنى يحسن السكوت عليه ^١ .

وبالانتقال إلى الجملة عند البلاغيين ، نجدهم قد وافقوا النحويين في اشتراطهم الإسناد في الجملة ، وفي إيجاد معنى يحسن السكوت عليه . فعبد القاهر الجرجاني يرى أنّ الكلام لا يكون من جزء واحد ، وأنّه لا بدّ فيه من مسند ومسند إليه ، فالاسم يتعلّق بالاسم ، والاسم يتعلّق بالفعل ^٢ .

والجملة الفعلية تتكوّن من عنصرين أساسيين هما : الفعل والفاعل ، والفاعل مسند فعل تقدّمه ، وصرح بتلازم هذين العنصرين في الجملة الاسميّة ، وفي الجملة الفعلية ، هذان أصلان لتتمّ الفائدة ، إذ لا تأتيك فائدة من منطق لم يكونا من مبانيه ^٣ . والإسناد عند السكاكيّ هو " تركيب الكلمتين أو ما جرى مجراها على وجه يفيد السامع ، كنحو : عرف زيد ، ويسمى هذا جملة فعلية ، أو زيد عارف ، أو زيد أبود عارف ، ويسمى هذا جملة اسميّة ^٤ . وهذا ما يراه الناظم " والجملة لا بدّ فيها من مسند ومسند إليه وإسناد " ^٥ .

فالإسناد إذن نوعان : نوع يتمثل في الجملة الاسميّة ، وتتكوّن من : مسند إليه ، ومسند . ونوع يتمثل في الجملة الفعلية ، وتتكوّن من مسند ومسند إليه ، كما أنّ الفائدة

١ مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٤٩٠ .

٢ دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجانيّ ، المنخل ثر ، والمنخل ث .

٣ انظر ، دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجانيّ ، ص ١٠ .

٤ مفتاح العلوم ، السكاكيّ ، ص ٨٦ .

٥ المصباح في المعاني والبيان والبيوع ، بئر النين بن حائك ، ص ٨ .

لا تأتي إلا بالعنصرين الأساسيين للجملة ، تأتي في الجملة غالباً عناصر ثانوية ،
تعطي معنى زائداً للمعنى الأساسي المتكوّن من العنصرين الأساسيين ، وهذه العناصر
الثانوية ما أطلق عليها النحاة والبلاغيون اسم المتعلقات أو الفضلات أو المكملات .
وقد تكرّرت الجملة ذات الخبر الابتدائيّ الفعليّة في هذا الجزء القرآنيّ الكريم ،
حيث بلغت أربعمئة واثنين وعشرين آية ، توزعت على النحو التالي شرحه .

١. الجُمْلَةُ الفَعْلِيَّةُ ذاتُ الفِعْلِ المَاضِي اللانِزِمِ

لا يخفى أنّ الجملة الفعلية هي الجملة التي يوجّه فيها الاهتمام إلى الفعل ، أو أنّه
سبب إنشاء الكلام فيها . والفعل هو " ما دلّ على معنى في نفسه مقترناً بأحد الأزمنة
الثلاثة " ^١ . ومن ذا فقد عرّف النحاة أثر الزمان في تصنيع الأحداث وإنتاجها ، وعرفوا
أثر ذلك في الجملة والسياق أيضاً . ولذلك فقد لعب الزمن دوراً مهماً في تقسيمهم
للأفعال ، فهو الأساس الذي قسمت على أساسه إلى ماضية ومضارعة وأمرة. أمّا
الماضي - وهو باب حديثنا هنا - فيدلّ في صيغته المجردة على الزمن الماضي
باعتبار الوضع والأصالة ، وقد أشار النحاة إلى ذلك بعبارات جليّة واضحة ^٢ . غير أنّ

١ شرح الرضي على الكافية ، الرضي ، ج ١ ، ص ٥ .

٢ انظر على سبيل المثال لا الحصر : الكتاب ، سيبويه . ج ١ ، ص ١٢ ، وص ١٥ . المفصل ، الزمخشري . ص ٢٤٣ . والمقتضب .
المبرد . ج ٢ ، ص ٢ .

المتأخرين اهتموا بانصراف هذه الصيغة إلى غير زمانها الماضي^١ ، ورأوا أنه ينصرف إلى أزمنة مختلفة عندما تدرج في السياق أو تعترضه عوامل التبديل عن طريق اتصال الأدوات به ، أو اختلاف صيغه الصرفية .

وقد تفرعت الجملة الفعلية الماضية ذات الفعل اللازم إلى فرعين : الجملة الفعلية الماضية اللازمة ، والجملة الفعلية الماضية اللازمة المتعدية بحرف جر .

١. الفرع الأول : الجمل الفعلية الماضية اللازمة :

يطلعنا النظر في التكوين التركيبي الداخلي للجزء الثامن والعشرين على عدد من الأفعال الماضية اللازمة . وقد وردت الجمل الفعلية ذات الفعل الماضي اللازم في هذا الجزء القرآني الكريم كثيراً ، حيث بلغ عدد الآيات فيه التي تحوي هذا اللون الفعلي أربعاً وخمسين جملة قرآنية . توزعت في أنماط متعددة ، بلغ عددها ثمانية أنماط، ترتبت في أشكال متنوعة ، أكسبت النص القرآني أوجهاً من الدلالة لا بد أن نلاحظها في موقعها إن شاء الله ، وفيما يلي تفصيل ذلك وبيانهُ .

أولاً : النمط الأول :

ماض + الفاعل (الضمير واو الجماعة)

١ انظر مثلاً :

شرح الرضي على الكافية ، الرضي ، ج ٢ ، ص ٢٢٤ . والزمن في القرآن الكريم ، بكري عبد العظيم ، ص ٥٣ - ٦١ . والفعل زمانه وأينيته ، إبراهيم السامرائي ، ص ٢٨ - ٣٢ .

ورد هذا النمط في اثنتين وأربعين جملة قرآنية ، والفعل مبني على الضم لاتصاله بضمير الجماعة الواو .

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفاعل والفعل في الآية
١	المجادلة	٩	آمنوا
٢		١٠	آمنوا
٣		١١	آمنوا
٤		١١	آمنوا
٥		١٢	آمنوا
٦	الحشر	٢	كفروا
٧		١٠	جاءوا
٨		١٠	آمنوا
٩		١١	نافقوا
١٠		١١	كفروا
١١		١٨	آمنوا
١٢	الممتحنة	١	آمنوا
١٣		٥	كفروا
١٤		١٠	آمنوا
١٥		١٣	آمنوا
١٦	الصف	٢	آمنوا
١٧		٥	زاغوا
١٨		١٠	آمنوا
١٩		١٤	آمنوا
٢٠		١٤	آمنوا
٢١	الجمعة	٥	كنبوا
٢٢		٦	هادوا
٢٣		٩	آمنوا

٢٤	الْمُنَاقِقُونَ	٣	آمنوا
٢٥		٣	كفروا
٢٦		٩	وآمنوا
٢٧	التَّغَابُنِ	٥	كفروا
٢٨		٦	فكفروا
٢٩		٦	وتولوا
٣٠		٧	كفروا
٣١		١٠	كفروا
٣٢		١٠	كذبوا
٣٣		١١	آمنوا
٣٤		١٤	آمنوا
٣٥	الطَّلَاقِ	١٠	آمنوا
٣٦		١١	آمنوا
٣٧	التَّخْرِيمِ	٦	آمنوا
٣٨		٧	كفروا
٣٩		٨	آمنوا
٤٠		٨	آمنوا
٤١		١٠	كفروا
٤٢		١١	آمنوا

ثانياً : النمط الثاني :

ماضٍ + الفاعل (ضمير مذكر مستتر)

ورد هذا النمط في جملة قرآنية واحدة ، والفعل مبني على الفتح ؛ لأنه مجرد عن الاتصال .

رقم التسليل	السورة	رقم الآية	صورة الفاعل والفعل في الآية
١	الحشر	١٦	كَفَر

ثالثاً : النمط الثالث :

ماضٍ + الفاعل (اسم ظاهر معرفة منكر)

ورد هذا النمط في ثلاث جمل قرآنية ، والفعل مبني على الفتح ؛ لأنه مجرد عن الاتصال .

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفاعل والفعل في الآية
١	المُمْتَحَنَةُ	١٣	يَنسُ الكُفَّارُ
٢	المنافقون	١١	جَاءَ أَجْلُهُمْ
٣	التَّغَابُنِ	٦	اسْتَغْنَى اللهُ

رابعاً : النمط الرابع :

ماضٍ + الفاعل (ضمير جمع مخاطب مذكر)

ورد على هذا النمط جملتان قرآنيتان ، وهو مبني على السكون لاتصاله بضمير المخاطب .

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفاعل والفعل في الآية
١	التَّغَابُنِ	١٢	تَوَلَّيْتُمْ
٢	الطَّلَاقِ	٦	تَعَاسَرْتُمْ

خامساً : النمط الخامس :

ماضٍ + الفاعل (اسم ظاهر مؤنث معرفة)

ورد على هذا النمط جملتان قرآنيتان ، والفعل فيهما مبني على الفتح على الأصل .

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل في الآية
١	المُمْتَحَنَةُ	٤	بدا بَيْنُنَا وَبَيْنَكُمْ العداوة والبغضاء
٢		١١	ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ